

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة المحقق

إن الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله.

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: 18]، وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]، وقال ﷺ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: 70-71].

أما بعد..

إن ما قاله الله تعالى ورسوله ﷺ والسابقون الأولون، وما قاله أئمة الهدى هو الواجب على جميع الخلق في الأسماء والصفات وغيره، فإن الله تعالى بعث محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وشهد له بأنه بعثه داعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً، فمن المحال في العقل والدين أن يكون السراج المنير الذي أخبر الله تعالى بأنه أكمل له ولأتمته دينهم أن يكون قد ترك باب الإيمان بالله والعلم به ملتبساً مشتبهاً ولم يميز ما يجب لله من الأسماء الحسنی والصفات العلی وما يجوز عليه أو يمتنع.

فإن معرفة هذا أصل الدين وأساس الهداية وأفضل ما اكتسبته القلوب وحصلته النفوس وأدرسته العقول وقال فيما صح عنه ﷺ: «ما بعث الله نبياً إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم»<sup>(1)</sup>.

فمن المحال مع تعليمه ﷺ لأمته كل شيء لهم فيه منفعة وإن دقت أن يترك تعليمهم ما يقولونه بألسنتهم وقلوبهم في ربهم ومعبودهم الذي معرفته غاية المعارف وعبادته أشرف المقاصد، والوصول إليه غاية المطالب، فكيف يتوهم من في قلبه أدنى مسكة من إيمان وحكمة أن لا يكون بيان هذا الباب قد وقع من الرسول على غاية التمام، ثم إذا كان قد وقع ذلك منه فمن المحال أن خير أمته وأفضل القرون قصرُوا في هذا الباب زائدين فيه أو ناقصين عنه<sup>(2)</sup>.

إن مقام معرفة كمال هذا الرب الكريم وما يجب له من نعوته وأسمائه الحسنى وذلك من تمام التوحيد الذي لا بد منه، لأن كمال الذات بأسمائها الحسنى ونعوتها الشريفة، ولا كمال لذات لا نعت لها ولا اسم ولذلك عد مذهب الملاحدة في مدح الرب بنفيها من أعظم مكائدهم للإسلام، فإنهم عكسوا المعلوم عقلاً وسمعاً فذموا الأمر المحمود ومدحوا الأمر المذموم القائم مقام النفي والجحد المحض، وضادوا كتاب الله ونصوصه الساطعة قال الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [الأعراف: 180].

(1) صحيح: أخرجه مسلم (3/1472)، وكنز العمال (6/83)، والسلسلة الصحيحة (1/484).

(2) انظر: أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات (1/225)، لمرعي بن يوسف الكرمي المقدسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، 1406.

فما كان منها منصوصاً في كتاب الله وجب الإيمان به على الجميع والإنكار على من جحده أو زعم أن ظاهره اسم ذم لله سبحانه، وما كان في الحديث وجب الإيمان به على من عرف صحته وما نزل عن هذه المرتبة أو كان مختلفاً في صحته لم يصح استعماله، فإن الله أجل من أن يسمى باسم لم يتحقق أنه تسمى به<sup>(1)</sup>.

وأخيراً فإننا ندعو الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به العالم والمتعلم إنه لما يشاء قدير.

الشيخ/خالد الجندي

من علماء الأزهر الشريف

وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية



(1) انظر: إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد (1/157)، لمحمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسن القاسمي المشهور بابن الوزير، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، 1987.